

تداولية الخطاب الحجاجي في "وصية بخيل" للجاحظ

The pragmatics of argumentative discourse in "the miser will" by Al-djahiz

أ. د. سميرة قروي*

مخبر المتخيل النقدي المعاصر والدراسات الحداثية في الفكر واللغة والأدب، جامعة خنشلة

samira.garoui@univ-khenchela.dz (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2025/03/03 تاريخ القبول: 2025/05/23 تاريخ النشر: 2025/07/31

ملخص البحث:

Abstract:

The pragmatic analysis of argumentation takes the process of producing texts as its central concern. Argumentation is considered a pragmatic art, as it is rooted in the art of persuasion and influencing the interlocutor. It cannot be understood without highlighting the status and roles of speakers within speech acts and their contexts, as well as an awareness of the type of dialogic relationship that exists between them.

Since Al-djahiz built his stories around a special kind of argumentation: using specific rhetorical tools and cohesive devices to define the discursive relationships between the speakers on the one hand and the various parts of text on the other hand, as well as incorporating hierarchical structures of argumentation within utterances and statements. This study, through the mechanisms of pragmatic analysis, seeks to determine the foundation upon which this unique argumentative discourse is built.

Keywords: Pragmatic discourse; Argumentative Hierarchies; Argumentative Connectors and Strategies; Illocutionary Force.

إن التحليل التداولي للحجاج اتخذ من كيفية إنتاج النصوص موضوعه المحوري، فالحجاج يعدّ فعلاً تداولياً باعتباراه فن الإقناع والحمل على الإذعان، لا يمكن تفسيره دون إبراز مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام وسياقاته، ودون وعي نوع الحوارية القائمة بينهم. ولما كان الجاحظ قد بنى قصص بخلائه على نوع من المحاجة الخاصة، عبر أدوات وروابط حجاجية تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين من جهة وبين أطراف النص من جهة أخرى، فضلاً عن السلالم الحجاجية داخل المنطوقات والأقوال، فإن دراستنا - عبر إجراء آليات التحليل التداولي - تسعى إلى تحديد الأرضية التي تأسس عليها الحجاج في هذا الخطاب المتميّز.

الكلمات المفتاحية: تداولية الخطاب، سلالم حجاجية، روابط وعوامل حجاجية، قوى إنجازية.

مقدمة:

قام المنهج التداولي على مبدأ أن اللغة فعل تواصل غائي نفعي؛ بما يحدثه من أثر في المخاطبين، ويختلف مبدأ المنفعة من حيث نوعية ما يحرز عليه المتلقي، الذي قد لا يتجاوز حدود التحصيل الجمالي، أو قد يرتقي للحمل على تبني الرأي المعروض والإذعان. لذلك يحرص المتكلم على بث وتحقيق نوع من التناغم والانسجام ليحقق الغاية الأولى (أي الغاية الجمالية)، أو على إقامة نوع من المحاجة المعلنه أو المبطنة لتحقيق الغاية الثانية (أي الإقناع والحمل على الإذعان). ولا يكاد يخرج فعل تواصل عن هذا الحد، ولنا فيما قيل في الشعر الذي عدّ ديوان العرب قديما والذي اعتلى هرم مراتب القول بفعل أثره خير دليل؛ فقد رأى ابن طباطبا في عياره أنه يحقق من الغايات ما "تدفع به العظائم، وتسلب به السخائم، وتجلب به العقول، وتسحر به الأبواب لما يشتمل عليه من دقيق اللفظ ولطيف المعنى"¹.

ثم أن سمة الواقعية، أي بما تحيل عليه دلالات النصوص من قضايا ترتبط بحياة المتلقي الواقعية الفاعلة والمنفعلة، تجعل فعل الاستجابة أنفذ وأوقع في النفس، وهو ما نلّفه في قصص "البخلاء" للجاحظ التي تبحث ثيمة البخل الذي راج في زمانه، واحتج له أهله ففطنوا كل الفطنة عند الاعتلال له، بل وتغلغلوا عند الاحتجاج له إلى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة التي أدهشت كل من سواهم. تقوم إشكالية هذه الدراسة على بحث خصائص الخطاب الحجاجي وتداوليته في قصص "البخلاء" للجاحظ، وكيف نظر أهل البخل له إكبارا وتعظيما وبالمقابل للسخاء والكرم استخفافا وتحقيرا، وكيف شغلوا السلالمة الحجاجية والقوى الإنجازية، لأجل حمل السامع على الاقتناع برأيهم.

1- قصص "البخلاء" والمنحى التداولي:

التفت أبو عثمان عمرو بن بحر الملقّب بالجاحظ - من منطلق الإبانة عن الواقع والإخبار عن تمظهرات بعض السلوكات البشرية الشاذة، مع منطق خاص في المحاجة وتشغيل اللغة- إلى ظاهرة تفشت في عصره حتى أملت عليه أن يجري دراسة أركيولوجية لها؛ بالحفر في أسبابها وتمظهراتها والوقوف على الأجود من الرأي والقول الذي أحتج به لها، تلك كانت ظاهرة "البخل"، التي استشرت في أهل مرو وأهل خراسان وأصحاب الجمع والمنع من أهل البصرة من المسجدين ومن لفّ لفهم من الذين تصرّفوا وحوّروا مفاهيم بعض المصطلحات (كالبخل والشح والتقتير، والتبذير والإسراف والسخاء والكرم) وصاغوا لها مفاهيم جديدة بعد أن أنكروا دلالاتها الثقافية القارة؛ فسموا البخل إصلاحا، والشح اقتصادا، وحاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم، ونصبوا للمواساة وقرنوها بالتضييع، وزهّدوا في الحمد وقلّ احتفالهم بالذم، بل واستضعفوا من هشّ للذكر وارتاح للبذل، وحكموا بالقوّة لمن لا يميل إلى ثناء ولا ينحرف عن هجاء² حتى قال أبو محمد الحزامي*، وقد سأله الراوي "قلت له مرة: قد رضيت بأن يقال: عبد الله بخيل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم. قلت: وكيف؟ قال: لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو مال، فسلم إلي المال، وادعني بأيّ اسم شئت. قلت: ولا يقال أيضا فلان سخي إلا وهو ذو مال، فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال، واسم البخل يجمع المال والذم. فقد اخترت أحسّهما وأضعفهما. قال: وبينهما فرق: قلت: فهاته. قال: في قولهم بخيل تثبیت لإقامة المال في ملكه، وفي قولهم سخي إخبار عن خروج المال من ملكه. واسم البخل اسم فيه حفظ وذم، واسم السخي اسم فيه تضييع وحمد. والمال زاهر نافع مُكرّم لأهله معزّ، والحمد ريحٌ وسُخريّة، واستماعك له ضعف وفسولة وما أقلّ غناء الحمد-والله- عنه، إذا جاع بطنه، وعرى جلدّه، وضاع عياله، وشمّت

به من كان يحسدُه".³ فالملاحظ أنهم أتوا النقيضين مع نباهة فائقة وغباء مُعَيٍّ؛ فقد رغبوا في الكسب مع زهدهم في الإنفاق، وعملوا في الغنى عمل الخائف من زوال الغنى، ولم يفعلوا في الغنى عمل الراجي لدوام الغنى، فوفروا نصيب الخوف وبخسوا نصيب الرجاء. بل واحتجوا -مع شدة عقولهم كما يقول الجاحظ- لما أجمعت الأمة على تقبيحه، وفخروا -مع اتساع معرفتهم- بما أطبقوا على تهجينه. وفطنوا كل الفطنة عند الاعتلال له وتغلغلوا عند الاحتجاج عنه إلى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة. وها هنا مكمّن السؤال الذي حَيَّرَ صاحب المصنّف إذ كيف ومع كل هذه النباهة والفطنة لم يتفطنوا للبخل "لظاهر قبحه وشناعة اسمه وخمول ذكره وسوء أثره على أهله. وكيف وهو الذي يجمع له بين الكدّ وقلة المؤونة وبين السهر وخشونة المضجع، وبين طول الاغتراب وطول قلة الانتفاع، ومع علمه بأن وارثه أعدى له من عدوّه وأنه أحقّ بماله من وليّه. أو ليس هو أظهر الجهل والغباوة وانتحل الغفلة والحماقة، ثم احتج لذلك بالمعاني الشداد وبالألفاظ الحسان وجودة الاختصار وبتقريب المعنى وبسهولة المخرج وإصابة الموضوع، فكان ما ظهر من معانيه وبيانه مكثّرًا لما ظهر من جهله ونقصانه. ولمّ جاز أن يبصر بعقله البعيد الغامض ويغنى عن القريب الجليل".⁴ إن تلك المعاني الشداد، والألفاظ الحسان وإصابة الموضوع.. التي حرصوا أن يصوغوا بها أقوالاً أرادوها أن تسري جَكَمًا تُقَوِّم سلوك البشر، وتغيّر المفاهيم وفق ما ارتضوه، إن تلك المعاني تستدعي نوعاً من التمهّك والغربة لمعرفة آليات إقامتها وإجرائها، سائغة دامغة حاملة على الإقناع.

وإن كان مدار كل ما يروى في القصص حول الإبانة عن سلوكات هذه الطبقة التي ظهرت إبان القرن الثالث الهجري، والتي مرقت عن عادات وأخلاق العرب، وعن تلك العجائبية في الفطنة وحسن المحاجة والتعليل مع غباء غير مسبوق في حرمان النفس وشجيمها عن مشهد الانتفاع، هذا ما جعل هذه المدونة مفعمة بالأساليب الحجاجية، وجعل مسعى الجاحظ فيها قائماً على ما حدده في التوطئة: "وقُلْتُ: اذكر لي نوادر البخل واحتجاج الأشخّاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجد، لأجعل الهزل مستراحاً والراحة جماماً، فإن للجدّ كدّاً يمنع من معاودته ولا بدّ لمن التمس نفعه من مراجعته.."⁵ هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعله قائماً على غاية أسمى وهي بحث "الشيء الذي خبل عقولهم وأفسد أذهانهم وأغشى تلك الأبصار ونقض ذلك الاعتدال؛ وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة".⁶

لقد استطاع الجاحظ الناقد الاجتماعي الثقافي والأخلاقي، الذي تقصّى تمظهرات البخل، أن ينفذ إلى غياهب النفس البشرية مستبطناً عقدها وطرق تفكيرها عبر قصصه التي يمسرحها أحياناً ليتمكّن من إعطائنا عينات صادقة عن كل حيلة، وكل نادرة بأسلوب قصصي طريف، وبراعة فنية رائعة. لذلك أهم ما رصده وأورده كانت سلوكاتهم وآراؤهم التي "قلما تخطر ببال إنسان".⁷

ومدار عملنا يتصدّد بحث الخصائص التداولية ووظائفها، وكيفية تشغيل السلالم الحجاجية والقوى الإنجازية، والروابط والعوامل الحجاجية، لتحقيق تداولية الخطاب، ونجاح تلقي المقول الحجاجي.

2- تداولية الخطاب:

يرى شاهر الحسن في كتابه "علم الدلالة؛ السيمانتكية والبراجماتية في اللغة العربية" أن المعنى التداولي "يستخلص من مجموعة عوامل المقام الذي قيلت فيه العبارة، وتشمل المتكلم والمخاطب والمستمعين، والمكان والزمان والموضوع والأسلوب، والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها

العبارة في المخاطب والمستمعين⁸ وقد تضمنت قصص البخلاء بعدا تداوليا قائما على تحقق هذه العناصر؛ فهي تورد كل المقامات التي قيلت فيه، بأمكنتها وأزمنتها، وموضوعها، ومقاصدها وغاياتها، وبتحديد أكبر على تلك العلاقة التخاطبية التي تقام بين أصناف شتى من المتخاطبين، والتي تُشغّل عبر الحوارية جملة من الأدوات الحجاجية التي تحاول دفع المتلقي عبر أسلوبية الاستمالة إلى التأثر والاقتناع، سواء من الراوي وهو يدير سدة الحكي، أو البخلاء وهم يذلون وسائل الإقناع التي يحاجون بها لأهوائهم ومواقفهم وسلوكاتهم.

فالقصاص تصوّر مبادئًا ليست عارضة أو طارئة يمكن التخلص منها، بل هي جزء من كيان هذا الإنسان الذي يتجاوز الحدود أو العتبات الثقافية، حين يصدر عن أهوائه التي كانت كما يقول السعيد بن كراد -مقتبسا بعض أقوال الفلاسفة- "جنونا يسير ضد العقل (كانط)، أو انصياح الروح للجسد الذي يداهما (ديكارت)، واعتبره فريق ثالث حصيلة لفوضى تصيب الحواس وتقود العقل إلى الانهيار والتلاشي أمام رغبات جسد تستهويه الشهوات وتقوده إلى المعاصي"⁹. فقد عثمت -معهم- على العقل الحذق شهوة الجمع والتكديس، ومنع البذل وعدم التدبير، فخبلته وأفسدت الذهن وغشت على البصيرة.

لذلك كانت هذه القصص تصوّر صراعا قيميا بين استقطابات مختلفة، تصدر حججا مثبتة وأخرى داحضة (البخل، الجشع، الشح، الادخار، الاقتصاد بمقابل الإسراف، السخاء، العطاء، المغالة، اللامبالاة والليبرالية). لقد تحولت مشاعر التكديس ذات "الفائض الانفعالي الذي يحول هذه المشاعر إلى هوى، أي إلى طاقة تعوق نمو المجتمع وتحدّ من تطوره (التكديس الذي يقوم به البخل ويؤدي إلى تدمير الثروات من حيث هو منع لتداولها). وهذا ما يجعل تمظهر الهوى رهينا بوجود ملاحظ مؤهل ثقافيا وقادر على تحديد ما ينتمي إلى الهوى (البخل امتناع عن الإنفاق)، وبين ما ينتمي إلى سلوك معتدل (الاقتصاد هو إنفاق باعتدال)"¹⁰.

ولما كان متلقي خطاب هؤلاء البخلاء يصدر عن رفض مسبق لمنطق الفعل والتفكير المتجاوز للعتبات الثقافية، فإن المحاجج (البخل) والحال هذه محمول على تفعيل نظم خاصة في المحاجة تتعالى عن المألوف، تعمل على خرق المتداول وصدم المتلقي وكسر أفق توقعه لينقله من حالة إلى أخرى بأن يجعل -مثلا- لحججه فعالية تقارب فعالية الحكيم، فالأمر يتعلق "بعتبات مدرجة ضمن سُلّمية الكثافة، وهي سلمية موجهة تمكننا من تحديد المغالة أو النقص، وذلك وفق موقعنا داخل هذه السُلّمية"¹¹. لذلك ترى سيميائية الأهواء أن الأساسي في دراسة الهوى ليس التعرف على العلامات الدالة على الأهواء، بل الاهتمام بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب¹².

وقد نوع الجاحظ في طرق عرض قصص هؤلاء بأهوائهم ومنطقهم بل وسفسطتهم، ولما كانت المحاجة هي الأس الذي قام عليه إيراد نوادرهم، فإن نصوصه احتشدت بالقدر الكافي لخلق منظومة حجاجية تتكى على تنويعات لغوية وبني دلالية مختلفة باختلاف مستويات الخطاب وأنواع الحجج، بل واستثمرت طاقات السرد والشعر وفنون أجناسية شتى، بل وتداخل أجناسي يزواج بين الشعر والنثر، لتتنوع طرق المحاجة ومستوياتها فتجعل القارئ بإزاء طرفهم ونوادرهم وبإزاء مواقفهم الإرادية الصادرة عن يقين اعتقادي رسخه فعل الرؤية والاستبصار، فبمقدار انفصال البخل عن القيم الثقافية والمفاهيم الأخلاقية التي يعترض عليها بمقدار ما يتمسك بالبدل المنشود ويفلسف له لينفلت من ربكة الإدانة الاجتماعية. ولما كان المقام لا يستوعب بحث كل النصوص، فإننا انتقينا نصا هو نص "وصية بخل" حاولنا من خلاله أن نقف على بعض التقنيات التي اتكأ عليها الحجاج؛ الذي بدا متماسك الأوصال متحد الأركان في هذه القصص، على أن نرفده بالنصوص الداعمة ما استدعى الأمر ذلك.

3- آليات المحاجة:

3-1- السلالم الحجاجية:

يتحدد مفهوم السلالم الحجاجية بتلك "الحجج المتدرجة من الحجة الضعيفة إلى القوية للوصول إلى نتيجة معينة وتكون الحجج ذات علاقة تراتبية فيما بينها، وتنتهي إلى فئة حجاجية واحدة"¹³ ولعل القصة التي أوردتها الجاحظ عن أبي عبد الرحمان وهو يوصي ابنه تجليّ تشغيل هذا التدرّج السلي، ومضمونها كما صاغه الجاحظ يتحدد في قوله:

أوصى بختل ابنه فقال: "أي بني! إن إنفاق القراريط يفتح عليك أبواب الدوانيق (م. دانق: سدس الدرهم)، وإنفاق الدوانيق يفتح عليك أبواب الدراهم، وإنفاق الدراهم يفتح عليك أبواب الدنانير. والعشرات تفتح عليك أبواب المئين، والمئنون تفتح عليك أبواب الألوف، حتى يأتي ذلك على الفرع والأصل ويطمس على العين والأثر، ويحتمل القليل والكثير. أي بني! إنما صار تأويل الدرهم "دار الهم"، وتأويل الدينار "يدني إلى النار". إن الدرهم إذا خرج إلى غير خلف، وإلى غير بدل، دار الهم على دانق مخرجه. وقيل: إن الدينار يدني إلى النار لأنه إذا أنفقه في غير خلف، وأخرج إلى غير بدل، بقي مخفقا معدما، وفقيرا مبلطا (لا شيء له) متحرج المخارج. وتدعوه الضرورة إلى المكاسب الرديئة والطعم الخبيثة. والخبيث من الكسب يسقط العدالة، ويذهب بالمروءة، ويوجب الحدّ، ويدخل النار... (وأوصاه في مقام آخر) .. واعلم أن الشبع داعية البشم (التخمة)، وأن البشم داعية السقم، وأن السقم داعية الموت؛ ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة، وهو قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره. وأعجب إن أردت العجب. وقد قال الله جل ذكره: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ". وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضا كان ذلك للآية تأويلا. أي بني إن القاتل والمقتول في النار. لو سألت حذاق الأطباء لأخبروك أن عامة أهل القبور إنما ماتوا بالتخم. واعرّف خطأ من قال: "أكلة وموتة"، وخذ بقول من قال: "ربّ أكلة تمنع أكالات"¹⁴.

إن خطاب الوصية في هذا المقام التخاطبي يحيل على حذق في تحديد المراتب وصنع المتلقي (الموصى له) المدّعن الحاضر حضورا مباشرا أو افتراضيا، أمام الموصي ذي السلطة الاستعلائية؛ فقد صيها في فن تحدّد بأنه يصدر عن حكيم مجرب، خبر الحياة فراح ينقل خلاصة تجاربه فيها، وعصارة فكره إلى من يحرص على سعادته، على شكل حكم ونصائح وأقوال مأثورة ليلمح إلى سداد الرأي فيها ومجانبتها الخطأ، مستثمرا سلطتها التوجيهية وتعاليه (الموصي) على متلقيها، لذلك استخلص من ابنه متلقيا يقوم مقام المتعلّم الذي لم يستبصر الحياة ولم يخبر غوائلها فهو يبتغي النصيحة ويتوخى التوجيه، والذي سيتحوّل معه القول بعد تلقيه مباشرة إلى فعل، لذلك بناها على مشهدية حوارية يغيب فيها صوت المخاطب ملحا -عبر النص المضمر- إلى انخراطه في القول واستساغته له. وقد توخى التدرّج في نقل نصائحه ووصاياها، سالكا سبل الترتيب والتفصيل وسلّ النتائج من أسبابها ودواعيها، مجدلا إياها في نوع من القياس المنطقي الذي تصوغه مقدمات كبرى تترتب عنها مقدمات صغرى فنتائج، عبر إيقاع تحكمه سيمترية محكمة ترفد النص الإقناعي لتشكّل أحد منابعه، ليردّ كل رغبة في الإنفاق بنتيجة مرعبة تحمل على الكف؛ فإنفاق وتضييع القليل يجر إنفاق وتضييع الكثير، والشبع يؤدي إلى التخمة، والتخمة جالبة للموت، فمتقصد تحصيل الشبع يصير والحال هذه مُنْهيا لحياته ما يستوجب له عقاب المنتحر، وهو أشدّ العقاب، وإن هذا إلا رادع قوي يحدده التهيب القائم الذي يتوسّل به كشكل من أشكال

المحاجة المفارقة للمألوف، والدامغة والحاملة المتلقي على إجابة دعواه والتزام حدود الموصى به. لذلك ألفتيناه - بعد تحقيق فعل لفت انتباه وإنصات المخاطب من خلال استعمال أدوات النداء اللافتة، المقرونة إلى لفظ (بني) الذي يدلّ على حميمية العلاقة ومن ثم يؤشّر على صحة وصدق الوصية وإخلاصها- ينوّع من الاستشهاد والاقتناس والتضمين لتحقيق المقصدية الحجاجية الظاهرة والمركوزة في حتمية الانصراف عن الإنفاق والحدّ منه؛ فكان التمثيل يتناسل متدرجا من الضعيف بإنفاق الدانق الذي يجلب إنفاق - ما هو أكبر منه بالتدرج- الدراهم وبعد الدراهم الدنانير فالعشرات فالمئات فالألوف، فالفرع فالأصل، فالعين فالأثر.. ولم يكتف بهذا بل عرّج إلى اشتقاق مفاهيم تحدد معنى الدرهم والدينار وتشقق دلالاتها لتبثّر للتنفير؛ فالدرهم "دار الهم"، والدينار "يدني إلى النار". ويعلل لهذا التأويل -أيضا- بما يراه قياسا منطقيا عبر مقدمات كبرى فصغرى تؤوّل إلى نتائج حتمية ف"الدرهم إذا خرج إلى غير خلف، وإلى غير بدل، دار الهم على دانق مخرجه"، و"الدينار يدني إلى النار لأنه إذا أنفق في غير خلف، وأخرج إلى غير بدل، بقي مخفقا معدما، وفقيرا مبلطا (لا شيء له) متخرج المخارج. وتدعوه الضرورة إلى المكاسب الرديئة والطعم الخبيثة. والخبيث من الكسب يسقط العدالة. ويذهب بالمرءة، ويوجب الحدّ، ويدخل النار..." هكذا تناسل النتائج من مقدماتها، وتتسلسل الحجج تراتبيا، محكمة الأوصال لتحمل جميعها على الغاية التي توجهها وهي الردع.

فالإخبار الحجاجي في قوله: "واعلم أن الشبع داعية البشم (التخمة)، وأن البشم داعية السقم، وأن السقم داعية الموت؛ ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة، وهو قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره." يقوم على قياس منطقي تؤدي فيه عبارة قتل النفس العمدي نتيجة المقدمات الصغرى والكبرى في توخي الشبع الذي يجرّ السقم فيؤدي إلى الموت. بل إنه ليدعمها بما يقوّي هيبة الشاهد، فالمخاطب بحاجة إلى حجج دامغة لذلك يلجأ إلى السلطة العليا التي يمنحه إياها علم الأديان وعلم الأبدان-وقد جزم الرسول أن لا علم إلا هما- فالسلطة العقدية تجعل النص الديني قطعي الحكم باعتباره معطى ماثلا في أذهان ومعتقد المخاطبين، لذلك نفذ من خلاله لدعم وتقوية موقفه وحجته يقول: "... وأعجب إن أردت العجب. وقد قال الله جل ذكره: "ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ". وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضا كان ذلك للآية تأويلا. أي بني إن القاتل والمقتول في النار." ثم يعرّج إلى علم الأبدان يقول: "لو سألت حذاق الأطباء لأخبروك أن عامة أهل القبور إنما ماتوا بالتخم. واعرف خطأ من قال: "أكلة وموتة"، وخذ بقول من قال: "ربّ أكلة تمنع أكالات". إن الخطاب يتكئ في إستراتيجيته الحجاجية على طاقة العليم بخبايا الأمور ومآلاتها الذي يدعوننا إلى الوثوق به من خلال الشواهد الواقعة التي يدعوننا إلى مساءلتها لتأكيد حياديته والتزامه الموضوعية فيما ينقل، وصحة تأوله للنصوص، ومن خلال منظومة الحجج التي يسوقها عبر "ضم المختلفات في مؤتلف واحد"¹⁵ ليحدد مرتكزه الجمالي الذي يعوّل عليه كقوة إقناعية مضافة. هكذا يناسل الحجج بعضها من بعض، فتتوّلّد الحجج الجديدة وغير المسبوقة عبر بنية الإخبار الذي يراكم عبره الشواهد على نحو تسلسلي تنابعي لتدعم الحجج السابقة وتترتب عليها "فالنتيجة وفقا لمنطق السلم الحجاجي حجة مترتبة على الحججتين السابقتين، وحين تستقر النتيجة في بنية صورية فهي بذلك تقدم حجاجا يقع في الذروة من آليات الحجاج وتقنياته، فالبنية الصورية بشكل عام يصعب الاعتراض عليها."¹⁶ وهو لا يعتمد إلى إلقاء جميع وسائله الحجاجية بل يعتمد إلى "محاولة استمالة المتلقي عن طريق عملية البناء الحجاجي، التي تشكّل فيه كل حجة يلقيها لبننة في بنائه العام، وبذلك يستطيع المتلقي تتبّع قوة هذا البناء مما يجعله يذعن

لهذه الأطروحة، ويستجيب لدعوى المخاطب¹⁷. وقد زاد دعمه عندما انتقل إلى حجج جديدة من نوع آخر، تقوم على استفهامات يعقبها أسلوب حصر وقصر وهو يقول: "أي بني! لم صفت أذهان العرب، ولم صدقت إحساس الأعراب، ولم صحت أبدان الرهبان، مع طول الإقامة في الصوامع، وحتى لم تعرف النقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلة الرزء من الطعام، وخفة الزاد والتبليغ باليسير؟ أي بني! لم صار الضب أطول عمرا، إلا لأنه إنما يعيش بالنسيم؟ ولم زعم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء (مانع الشهوات)، إلا ليجعل الجوع حجازا دون الشهوات؟ أفهم تأديب الله فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك."¹⁸ ليجعل خطابه يخطر في دورة كلام وهي "دورة تقتضي بضرورة أن تكون المواقف المعروضة والتأويلات المندورة، صحيحة الأصول، مدعومة المبادئ حتى يقوى فعلها ويشد تأثيرها"¹⁹ لذلك يختمها بجملة تقريرية نابضة بالواقعي، شاهدة شهود العيان، حاملة كل الحمل على الإذعان "أي بني! قد بلغت تسعين عاما ما نغض لي سن، ولا تحرك لي عظم، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفت ديني أذن ولا سيلان عين، ما لذلك علّة إلا التخفيف من الزاد. فإن كنت تحب الحياة فهذه سبل الحياة، وإن كنت تحب الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم."²⁰ فعلة التخفيف من الزاد التي جعلها نتيجة كل المقدمات السابقة وصنوها ما قام على أسلوب القصر في (.. إلا لقلة الرزء من الطعام، وخفة الزاد والتبليغ باليسير .. إلا لأنه إنما يعيش بالنسيم .. إلا ليجعل الجوع حجازا دون الشهوات)، تجعله قد هيا له بها كل دواعي السلامة ووضعها بين يديه، وعدد له ملامحها وبيّن له شروطها، وإن ألمح ظاهرا بمنحه فرصة التخيير إلا أنه حملة إلزاما، لأنه خيّر بين أمرين ثانيهما مُستَهَجَن مُعْرَض عنه، وقيدته بأن جعل حال آتية مرهون بالظلم؛ فهو ظالم لنفسه لأنه قاتلها وبالتالي مردّيا في نار جهنم! فلا يتحوّل المخاطب -والحال هذه- إلا وقد أيقنت نفسه صحة وصواب ما يوصى به وأن لا فكاك من إتيانه وبخاصة بعد أن قيّده بعبارة ".. أفهم تأديب الله فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك" فإنه قد مؤضّعه بها في مقام الضال المرجو اهتداؤه الذي بعث الله له موصي رحيم لينتشله مما هو فيه من ضلالة، ومن خلاله يُمَوْضِع كل متلق انضوى ضمن العرف الاجتماعي والقيم الثقافية النابذة للاقتصاد في النفقة (بل للشح والتقتير). هكذا سلك باعتماد السلاسل الحجاجية مسلكا متدرجا معتمدا تراتبية تشكّل كل حجة فيه لبنة في بنائه العام، منطلقا من الأدنى إلى الأقوى.

وقد تم له هذا باعتماد روابط حجاجية محكمة، وتقانات أسلوبية استثمرت الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل والتفصيل وتنويع الأساليب بين الخبر والإنشاء، والتنغيم الداخلي والإيقاع الموسيقي "لتخلق أثرا جماليا في كل مستمع لكي تخضع لغاياتها الصريحة والضمنية"²¹ لتستثمر كل القوى الإنجازية، وقد وُلِد هذا أطرفَ أنواع الحجاج. ومن مثل طرافة حججهم مع تنويع في التقنيات الأسلوبية ما صاغه عن أهل خرسان، وبالأخص أهل "مرو" الذين هم من أكثر من اشتهر بالبخل، يقول: "قال أصحابنا: يقول المروزي للزائر، إذا أتاه، وللجلس إذا طال جلوسه: "تغذيت اليوم؟ فإن قال "نعم"، قال: "لولا أنك تغذيت لغذيتك بغذاء طيب"، وإن قال: "لا" قال: "لو كنت تغذيت، لسقيتك خمسة أقداح". فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير."²² ويروي الجاحظ فيما يروي قال: "حدثني عمرو بن نهوي قال: "تغذيت يوما عند الكندي، فدخل عليه رجل كان له جارا، وكان لي صديقا، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل (وكان أبخل من خلق الله)، قال: "فاستحييت منه"، فقلت: "سبحان الله! لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل". قال: "قد والله فعلت". فقال الكندي: "ما بعد الله شيء". قال عمرو:

"فكتفه، والله كنت لا يستطيع معه قبضا ولا بسطا، وتركه، ولو مد يده لكان كافرا، أو لكان قد جعل مع الله، جلّ ذكره، شيئا"²³.

ومن طرافة حججه ووسائله الاقناعية أنه قد يعمد إلى إيراد أقوال الخصوم، أو اعتراضات مفترضة مع نقض دليل الخصم بذكر شاهد يبطل الدليل "من أجل إنشاء معرفة تناظرية، تؤدي في النهاية بالخصم إلى التسليم لأنه يحاول دحض آراء خصمه من خلال هدمه للأساس الذي بنى عليه الطرف الثاني مسلماته"²⁴. ومن أمثله ما ورد في رد تهمة التشنيع بالبخل يقول: "كنا مرة في موضع حشمة، وفي جماعة كثيرة. والقوم سكوت، والمجلس كبير. وهو بعيد المكان مني. فأقبل علي المكّي وقال -والقوم يسمعون-: يا أبا عثمان من أبخل أصحابنا؟ قلت: أبو هذيل. قال: ثم من؟ قلت: صاحب لنا لا أسميه. قال الخزامي من بعيد: إنما يعني. ثم قال: حسدتم للمقتصدين تديرهم ونماء أموالهم، ودوام نعمتهم، فالتستم بهذا اللقب، وأدخلتم المكر عليهم بهذا النبز. تظلمون المتلف لماله باسم الجود، إدارة له عن شينته، وتظلمون المصلح لماله باسم البخل، حسدا منكم لنعمته، فلا المفسد ينجو ولا المصلح يسلم."²⁵

2-3- الروابط الحجاجية:

إن تفعيل العملية الحجاجية في المقامات المختلفة تتم عبر تلك الروابط الحجاجية، إذ تحضر في كل لغة أدوات ربط تؤدي وظيفة الاتساق والانسجام بين العناصر في التركيب، وقد ألمح إليها أوزفالد ديكر و مبينا الوظيفة التي تؤديها في إبراز الدلالة الحجاجية، فهي تغدو مع المحاجج مؤشرات استدلالية حجاجية تبين إستراتيجيته الخاصة في تشغيل اللغة وإحكام اللعب على الرتب المحفوظة لها فصلا ووصلا، تقديمًا وتأخيرًا، حذفًا وذكرا، إطنابًا وإيجازًا؛ بحيث تسهم في عرض موضوع القيمة وتدعيمه بآليات يحرص على إبرازها في النص متدرجة، موجّهة، سلسلة القضايا والحجج، رابطة المقدمات بالنتائج، حاصرة الدلالة المبتغاة. كما تلمح إلى علاقة المحاجج بأفعاله وقناعاته، والأثر الذي يروم إحداثه في المتلقي. وتلك الملفوظات في الوصية إنما نقلها من بنية الإخبار والإبلاغ إلى بنية الحجاج تلك الروابط الحجاجية التي تعدّ من أهم المرتكزات التي تستند إليها الدلالة التداولية للحجاج في دراستها للغة، فهي أدوات إجرائية تفتح على سياقات مختلفة بفعل ما يوظف فيها من آليات لغوية مختلفة.²⁶

وأهم هذه الروابط حضورا في الوصية البخلية، والذي جلى موضوع القيمة كان أداة الحصر في (..) إلا التخفيف من الزاد .. إلا لقلّة الرزء من الطعام، وخفة الزاد والتبلغ باليسير .. إلا لأنه إنما يعيش بالنسيم، .. إلا ليجعل الجوع حجازا دون الشهوات) التي تشكل بؤرة إقامة العملية الحجاجية وغايتها؛ فالقصر "يمكن أن يعرف حجاجيا على أنه جنوح من المتكلم إلى تثبيت ما يريده في ذهن السامع، وتغيير ما يعتقده إذا كان مخالفا للحكم"²⁷ كما يعدّ -أيضا- عاملا حجاجيا، لأنه يقيد من قدرات المخاطب على التأويل والاستنتاج.²⁸ فمدار الحاجة قائم لتبرير هذا المحصور فما تقدّمه من ملفوظات مرصوفة بطاقة الاستفهام تجلّي إجابيات تُطمح المتلقي وتحقّره على تحصيلها بعد تحصيل دواعيها "لم صفت أذهان العرب، ولم صدقت إحساس الأعراب، ولم صحت أبدان الرهبان، مع طول الإقامة في الصوامع، وحتى لم تعرف النقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام، لم صار الضب أطول عمرا؟ ولم زعم الرسول ﷺ أن الصوم وجاء؟"²⁹ فالقصر -هنا- يقوم بوظيفة نقل القوة الانجازية للجملة من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على الإثبات، ثم دور العامل الحجاجي الذي يحصر ويقيد الإمكانيات

الحجاجية التي تكون للقول. ثم إن إرداف الحجة الثالثة بتفصيل يركّز على تتابع المنفيات "وحتى لم تعرف النقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام" بعد إيراد الرابط الحجاجي (حتى) الذي يرى أبو بكر العزاوي أن "الدليل الذي يرد عادة بعد هذا الرابط يكون أقوى حجاجيا وأعلى سلميا من الأدلة التي ترد قبله"³⁰ يستجيب إلى مواصفات المتلقي (الجمهور) الذي يتوجّه إليه، والذي لا يكتفي باللمحة الدالة والإشارة السريعة دون تفصيل، فلاغرو أن تصاغ هذه الحجة صياغة مكثفة بتشغيل القوى الانجازية للنفي (لا النقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام) التي تدعم التحفيز وتحت على الفعل بعد أن تؤكد السلامة والعافية من كل محتمل قد يتوهمه المخاطب. وما دون هذا الرابط كانت روابط أخرى تسهم في التماسك النصي وتضمن اتساقه، وتبعد عن حججه المتباعدة كل تشظي أو تشتت قد يتسرّب إليها، لأنها تربط بين متغيرات حجاجية، وقد حضرت في أدوات التوكيد، التي مكنته من أن يضعنا مباشرة ودون تمهيد في قلب الخطاب، ليحسم موضوع الحجاج منذ البدء، فهو في مقام محاجة ابنه، ومن ورائه جمهور المتلقين الذين يمثلون القيم الثقافية النافرة مما يأتي هو وأمثاله، لأجل ذلك هو ملزم بتأكيد ما يخبر عنه فالتوكيد يؤتي به كما يقول الزركشي "للتحرّز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا من التأكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب تأكيده"³¹. فغاياته دفع التردد والإنكار، ويحضر عبر كل الجمل في التركيب إما بأداة التوكيد "إن" التي استغرقت كل الحجة الأولى التي استهل بها الوصية، أو بـ "قد" مع الفعل الماضي التي تفيد التأكيد، أو عبر بعض أساليب الأمر في "اعلم، اعرف..." لأغراض بلاغية تتحدد بحسب الحجة، وإن كان مجملها يهدف إلى إلغاء ما في ذهن المخاطب من أحكام مسبقة وتقرير حقائق مؤكدة حول فائدة التقدير ومغبة البذل.

كما تواترت حروف العطف وبخاصة "الواو" التي لولاها ما كان له أن يلحق المتباينات ويرصفها إلى جنب بعضها البعض، مشكلة حججا جديدة تدفع الوصية إلى الأمام وتؤمّن ترابطها وتوالي حججها "إذ إن المتكلم يقدم (في كل مرّة) الحجة الثانية بوصفها الأقوى لتوجيه القول الذي سبقها ومن ثم الخطاب كله."³² وهكذا مع كل الحجج الموالية عبر النص. وقد أدت هذه الأداة دورا رابطا ناظما لا سبيل إلى تجاوزه مع ضرورات الانتقال بين المستويات والأنواع الحجاجية المتباينة؛ ففي الفقرة الأولى مع الحجة الأولى وسّع له دائرة الحكم بعطف التفصيل، أخذ إياه من حال إلى حال "ومن دليل قريب إلى آخر أبعد، وكأنه يتدرج به في مراحل الاستدلال، جلبا للإقناع والتأثير".³³ ثم بعدها في الحجج الأخرى بعطف الاستفهامات وعطف المثبتات والمنفيات...

أما أداة الربط والانتقال من حجة إلى أخرى، فقد حصرها وحددها في أداة واحدة وعبارة واحدة عبر أسلوب النداء في "أي بني" التي كانت تتكرر في بداية كل مقطع؛ لتكون أداة نداء القريب "أي" إعلانا بقرب المخاطب من قلب المخاطب، ولا يخفى ما يتضمن هذا من دلالات الإخلاص في النص، فضلا عما في لفظة "بني" من دلالات الودّ والتحبب التي يراهن عليها في اختزال بعض طاقات النص الحجاجية.

3-3 القوى الإنجازية:

يتحدد مفهوم القوى الإنجازية من ارتباط الأفعال بالواقع على مستوى الأداء، أي مدى إنجازية الأفعال الكلامية واقعا حتى لا تكون أفعالا فارغة ترتبط بلغة إبداعية تخيلية "ولعل مطابقة القول لأفعال صاحبه سبب رئيس في حدوث التأثير والتغيير"³⁴ "فالحجاج يستمد وجوده وفعاليته من مرجعيته المصدرة إياه (المرسّل)"³⁵ الذي حين يتغيّر استعماله الآخر فهو لا ينشئ ألفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجز أفعالا عبر هذه الألفاظ.³⁶

وتأسيسا على ذلك، فإن الحقيقة الوحيدة التي تستند إليها الأفعال الكلامية هي الإنجاز³⁷، فالأشكال والبنى اللغوية التي تتكفل بأداء دور الإقناع والتأثير في المتلقي تبتعد كل البعد عن التقريرية التخيلية، لأنها تصدر فعلا عن واقع معين ومعيش تبتغي أن ينخرط فيه المتلقي، هو واقع حياتي وسلوكي ارتضاه البخلاء وحرسوا عليه ولا يزالون، فهم يتبنون الفكرة ويعيشون بها، ولا سبيل إلى صرفهم عنها، لذلك يبذلون في سبيل تحليلها طاقات فكرية وأسلوبية قصوى، لأنها أساسا تقوم على "البعد الانفعالي، فالإنسان لا "يفعل" فقط، إنه بالإضافة إلى ذلك يضمن الفعل شحنة انفعالية تحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل. وهي إشارة أيضا إلى طبيعة كينونة الذات الفاعلة وتأثيرها في فعلها.³⁸ فالاحتجاج بمعطى واقعي تمحضره التجربة "يحيلنا على ما يتشكل من المكونات الدلالية الأولية الدالة على الطريقة التي ينظم من خلالها الفرد أو المجتمع مضامين قيمه ويضعها بعد ذلك للتداول والاستهلاك؛ إنها بعبارة أخرى ما "يخصص" الوجود الثقافي للقيم"³⁹ وفق رؤية البخل لأروية السوي.

وعلى مستوى النص فإنها تتحدد في "كل ما يواكبه من مقاصد أثناء التواصل، نحو الإخبار، الاستفهام، الأمر، ويمتد ليشمل أيضا كل موجّهات الخطاب من أدوات استفهام وعرض وغيرها، إلى العبارات التي تواكب الحديث نحو: في الواقع، أظن أن، في الحقيقة.. وهي الأدوات الإنجازية التي تتضح بها درجة القوة الإنجازية أو ضعفها."⁴⁰ وإذا التفتنا إلى البنى اللغوية التي ترفد الحجج عبر أنواع القوى الإنجازية التي واكبت النص، ألفينا البنية الأسلوبية التي كان يراوحها بين الخبر والإنشاء، وإن غلب الأول الذي يستدعيه مقام التوعوية والإخبار الذي كان أس النص، فإن اشتغاله على مستوى الإنشاء بصيغة الأمر "اعلم، اعرف.." يضمن سلطة الموصي المعلم والموجه لمن غاب عنه العلم وحرم المعرفة، والاستفهام بـ"لم" التي تتكرر تضمن الإيهام بجهل المتلقي بحقيقة الأشياء، ومن ثمة حاجته إلى موجه، فالأسلوب الإنشائي يكتسب قوته الإنجازية بمراهنته على سلطة الاستعلاء بمقابل حالة الإذعان من المتلقي الذي يبدو غافلا عن حقائق الأشياء، ومن ثمة محتاجا لموجه مخلص يبين له، فيأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه. وما ذاك التنوع على مستوى الانتقال من التعبير بالاسم إلى التعبير بالفعل أو العكس، إلا لغاية أن "يأتي سامعه من مداخل عدّة، مما يجعله أدعى إلى الإقناع"⁴¹.

كما ألفينا البنية التركيبية بتقاسيمها الخاصة وتناظر وحداتها وتواترها، التي كانت تحدث تواز صوتي يضمن نوعا من التناغم الذي يقوي الفاعلية الدلالية للحجج؛ فجملة الأصوات التي يرددها النص بسميتية محكمة؛ بالتكرار (تكرار المضافات، أو تكرار المصادر (الانفاق)، أو تكرار الأفعال (يفتح)، أو المترادفات..) مع ما للتكرار من قيمة "فالتكرار -حجاجيا- إلحاح على ما يجب التنبه إليه ومحاولة لترسيخه وتثبيتته"⁴²، أو بتشقيق اللفظ، وذكر العلة والمعلول، والتشخيص والرصد، فضلا عما فصلناه في أسلوب التوكيد والقصر.. إن كل هذه القوى الإنجازية تمنح كثافة دلالية وطاقة حجاجية، فضلا عن العبارات القصار ذات الوقع سريع النبض والدفق، والإثارة ببديعها المشدود إلى نهايات مسجعة ومتوازنة، وبكثافتها التعبيرية ذات الأثر الفعال على المستمع، فنحن إزاء بنية خطابية تنوخي التأثير لتغيير الأفعال والمواقف، فالمقام مقام تحليل وبرهان، لذلك تحتشد فيها طاقات النص جميعها، الصوتية منها والتركيبية والدلالية لتحويل البخل إلى قوة موجهة وقابلة للاستقطاب، وقادرة تبعا لذلك على التحول إلى كيفيات خاصة بالكينونة لذلك يجوز لنا أن نستعير من جاك فونتينني مقولته بأنها "حالة من حالات الذات، وتعد هذه الحالة شكل كينونتها"⁴³ كذلك كان البخل لهؤلاء شكل كينونتهم التي ارتضوها من

خلال "التعلق المبالغ فيه بالمال، وهوى التكديس، وهوى الحفاظ على الغنى .. فالبخل يشتمل في الوقت ذاته على الشكل الدينامي (الاتصال) وعلى شكل قار ظاهريا (اللانفصال)".⁴⁴

خاتمة؛

لقد تضمنت قصص البخلاء بعدا تداوليا قائما على المقام الذي قيلت فيه، وعلى تلك العلاقة التخاطبية التي تقام بين أصناف شتى من المتخاطبين، والمكان والزمان والموضوع والأسلوب، والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها العبارة في المخاطب والمستمعين. ولعل أهم النتائج التي رصدتها الدراسة تتمثل فيما يأتي:

- ✓ تضمنت القصة المختارة بعدا حجاجيا فهي تُشغِّل عبر الحوارية أو السردية جملة من الأدوات الحجاجية التي تحاول دفع المتلقي عبر أسلوبية الاستمالة إلى التأثر والاقتران، سواء من الراوي وهو يدير سدة الحكي، أو البخلاء وهم يبذلون وسائل الإقناع التي يحتاجون بها لأهوائهم ومواقفهم وسلوكياتهم.
 - ✓ قصة الجاحظ هذه خاصة، ونصوصه عامة احتشدت بالقدر الكافي لخلق منظومة حجاجية تتكى على تنويعات لغوية وبنى دلالية مختلفة باختلاف مستويات الخطاب وأنواع الحجج، مع استثمار طاقات السرد والشعر وفنون أجناسية شتى، لتتنوع طرق المحاجة ومستوياتها.
 - ✓ لقد استطاع الجاحظ أن ينقل باللغة كيف صار البخل قوّة موجهة تحيل على الكينونة النفسية والعقلية والفكرية لأصحابه.
 - ✓ جلّت الدراسة تفنن البخلاء في مواجهة النبذ الاجتماعي بالتسلّح بسلاح الحجاج الكلامي، الذي حرسوا على تشغيل قواه الانجازية وعوامله وروابطه الحجاجية ليزود عنهم، ويقف في وجه الإدانة الاجتماعية.
 - ✓ سيطر على بنية نصوص البخلاء العامة قانون خاص تنتظم وفقه، يضمن لها الانخراط في باب الهزل وفي باب الجد معا، لتضمن له المراجعة والمعاودة والمقروئية المستدامة.
- ونوصي في هذا المقام بحث المنظومة الحجاجية في تراثنا العربي القديم التي ضمنت له المقروئية المستدامة.

الهوامش والإحالات:

¹ - ابن طباطبا (1982)، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، ص 121.

² - ينظر، الجاحظ (2009)، البخلاء، قدم له وشرحه: عباس عبد الستار، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص 16-17.

* - هو عبد الله بن كاسب: كان أبخل من برأ الله، وأطيب من برأ الله. وكان له في البخل كلام. وهو أحد من ينصره ويفضله، ويحتج له ويدعو إليه.

³ - الجاحظ: البخلاء، ص 64.

⁴ - نفسه، ص 17.

⁵ - نفسه، ص 15.

⁶ - نفسه، ص 2.

⁷ - نفسه.

- ⁸ - شاهر الحسن (2001)، علم الدلالة؛ السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، ط1، عمان، ص 157.
- ⁹ - أليجر داس. ج. غريماس، جاك فونتين: (2010) سيميائيات الأهواء - من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، ص 10 (من مقدمة الكتاب/ المترجم).
- ¹⁰ - نفسه، ص 10.
- ¹¹ - نفسه.
- ¹² - نفسه، ص 11.
- ¹³ - مثنى كاظم صادق (2015)، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية-، كلمة للنشر ط1، تونس، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ص 69.
- ¹⁴ - الجاحظ، ص 143-148.
- ¹⁵ - محمد عبد الباسط عيد (2013)، في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب، ص 78.
- ¹⁶ - نفسه، ص 102.
- ¹⁷ - رضوان الرقي (2018)، البلاغة والحجاج، بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، ص 83.
- ¹⁸ - الجاحظ، ص 149.
- ¹⁹ - مجموعة من المؤلفين: إشراف حسن خميس الملق (2015)، الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث ط1، إربد، ص 194.
- ²⁰ - الجاحظ، ص 150.
- ²¹ - مجموعة من المؤلفين: إشراف حسن خميس الملق، الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، ص 189.
- ²² - الجاحظ، ص 37.
- ²³ - نفسه، ص 38.
- ²⁴ - رضوان الرقي: البلاغة والحجاج، ص 90.
- ²⁵ - الجاحظ، ص 64-65.
- ²⁶ - ينظر: شكري المبخوت (2011)، نظرية الحجاج في اللغة (بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب كلية الآداب لجامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية (تونس)، دت، ص 371.
- ²⁷ - خليفة بوجادي (2012)، في اللسانيات التداولية - مقارنة بين التداولية والشعر -دراسة تطبيقية-، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، ص 101.
- ²⁸ - ينظر، رضوان الرقي: البلاغة والحجاج، ص 83.
- ²⁹ - الجاحظ، ص 149.
- ³⁰ - أبو بكر العزاوي (1991)، نحو مقارنة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، المغرب، عدد 4، السنة 1991، ص 81.
- ³¹ - بدر الدين محمد الزركشي: (1988)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ج2، ص 390.
- ³² - مثنى كاظم صادق: أسلوبية الخطاب التداولي والبلاغي، ص 90.
- ³³ - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 98.
- ³⁴ - مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 17.
- ³⁵ - نفسه، ص 18.
- ³⁶ - جورج بول (2010)، التداولية، ترجمة: قصي العتايي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، ص 81.

- ³⁷ - ينظر، فرانسوا آرمينكو (1986)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، الرباط، ص 61.
- ³⁸ - ألجيرداس. ج. غريماس، جاك فونتين: سميائية الأهواء، ص 12.
- ³⁹ - نفسه، ص 19.
- ⁴⁰ - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 47.
- ⁴¹ - نفسه، ص 109.
- ⁴² - محمد عبد الباسط عبيد: في حجاج النص الشعري، ص 143.
- ⁴³ - ألجيرداس. ج. غريماس، جاك فونتين: سميائية الأهواء، ص 52.
- ⁴⁴ - نفسه، ص 161-162.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن طباطبا (1982)، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة
- الجاحظ (2009)، البخلاء، قدم له وشرحه: عباس عبد الستار، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- شاهر الحسن (2001)، علم الدلالة؛ السيمانتيكية والبرجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، ط1، عمان.
- ألجيرداس. ج. غريماس، جاك فونتين: (2010) سيميائيات الأهواء - من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت.
- مثنى كاظم صادق (2015)، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية-، كلمة للنشر ط1، تونس، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت.
- محمد عبد الباسط عيد (2013)، في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب.
- رضوان الرقيبي (2018)، البلاغة والحجاج، بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب.
- مجموعة من المؤلفين: إشراف حسن خميس الملق (2015)، الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث ط1، إربد.
- شكري المبخوت (2011)، نظرية الحجاج في اللغة (بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب كلية الآداب لجامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية (تونس)، دت.
- خليفة بوجادي (2012)، في اللسانيات التداولية - مقارنة بين التداولية والشعر -دراسة تطبيقية-، بيت الحكمة، ط1، الجزائر.
- أبو بكر العزاوي (1991)، نحو مقارنة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، المغرب، عدد 4، السنة 1991.
- بدر الدين محمد الزركشي (1988)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ج2.
- جورج بول (2010)، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، الرباط، المغرب.
- فرانسوا آرمينكو (1986)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، الرباط.